



إبشارشية جنوبي أمريكا للأقباط الأرثوذكس

نوفمبر ٢٠١٩ م

الرسالة الشهرية للرهبان والراهبات

أبنائي الأعزاء

لماذا قررنا الانضمام للحياة الرهبانية؟ ألم يكن ذلك بسبب حلم أن نعيش حياة سماوية كملائكة على الأرض؟ إننا نقول في القداس الإلهي: "ملأت الأرض من سلامك". حياة سماوية في محضر الله بينما لا نزال على الأرض هي كل ما نسعى له جميعاً. إذ نتذكر ذلك نكون قادرين على فهم أن كل الأمور التي تشتتنا عن التواجد في حضرة الله هي خداعات تنزع عنا سلامنا السماوي. لقد قال بولس الرسول: "فتمموا فرحي حتى تفتكروا فكراً واحداً ولكم محبة واحدة بنفس واحدة مفتكرين شيئاً واحداً. لا شيئاً بتحزب أو بعجب بل بتواضع حاسبين بعضكم البعض أفضل من أنفسهم. لا تنظروا كل واحد إلى ما هو لنفسه بل كل واحد إلى ما هو لآخرين أيضاً" (في ٢: ٢-٤). هذا هو مفتاح الحياة.

لقد قال بولس الرسول "بنفس واحدة" وهذا شيء يتكرر كثيراً لمرات عديدة في سفر أعمال الرسل الذي يحكي قصة نشأة الكنيسة الأولى، وبداية اتحاد المؤمنين كجسد واحد في المسيح. لماذا إذاً يتم إهمال ذلك بسهولة؟ ينبغي عليّ أنا وقربني أن نطلب فكر المسيح، ولا ينبغي على أي واحد منا أن يسعى وراء رأيه ومشيتته الشخصية. وبالتالي، سوف نجد أرضية مشتركة لتبادل المحبة بخضوع هادئ.

تكمن المشكلة عادة في طموحاتنا الأنانية أو غرورنا. إننا نريد شيئاً معيناً بطريقة معينة أو في وقت معين. إننا نحب أنفسنا أكثر مما نحب قريبنا ولا نريد التنازل عن كبريائنا لكيما نمتلئ بالله وحده. ألا ترون أن مشيتنا الشخصية تعوق حريتنا؟ ألا ترون أن عبد الرب هو الشخص الوحيد الحر؟ ألا ترون أن قلوبنا المتدمرة تبعدنا عن السلام السماوي؟

يقول الأب موسى في كتاب "محاضرات يوحنا كاسيان": "يحدث بالتالي في حالة البعض الذين احتقروا أعظم مقتنيات هذا العالم، وليس فقط مبالغ طائلة من الذهب والفضة بل وأيضاً ممتلكات كثيرة، أن نراهم

بعد ذلك مضطربين أو متوترين بسبب سكين أو قلم أو دبوس. على حين أنهم لو كانوا ثبتوا نظرهم بقلب نقبي لم يكونوا بالتأكيد ليسمحوا أبداً لمثل هذه الأمور التافهة أن تحدث".

إننا نتكلم مراراً وتكراراً عن طرق الحصول على قلب نقبي، وعن الرهينة الحقيقية التي هي طريق الكمال، وعن المحبة والتضحية، ومع ذلك: "أنا أيها الإخوة لم أستطع أن أكلمكم كروحيين بل كجسديين كأطفال في المسيح. سقيتكم لبناً لا طعاماً لأنكم لم تكونوا بعد تستطيعون بل الآن أيضاً لا تستطيعون" (١ كو ٣: ١-٢).

ماذا تظنون؟ هل تظنون أننا نتشنت بسهولة بواسطة مهام الطاعة المقصود منها أن تُبقي على تركيزنا في الله على حين نصير نحن أنفسنا آلهة؟ هل تظنون أننا أحياناً ما نتعامل مع بعضنا البعض كما لو كنا زملاء في العمل: رؤساء ومرؤوسين بدلاً من أن نكون إخوة وأخوات "حاسبين الآخرين أفضل من أنفسنا"؟ هل تظنون أننا في بعض الأحيان نفقد رؤية الهدف وبدلاً من أن نكون حاملين للنور نصير نوراً مختلفاً تماماً وسط المجتمع؟

إذ نقترّب من صوم الميلاذ المبارك، أود أن ننمو في اقترابنا من الله ولوصاياه. دعونا نسأل الله ماذا يريد بدلاً من أن نطلب إرادتنا الشخصية ثم نصلي بعد ذلك أن نصير مباركة. دعونا نمتلئ من الروح القدس ومن كلمات الكتاب المقدس لكي نصير بركة لبعض كل يوم وفي كل لقاء.

إننا نستطيع يا أبنائي الأعزاء أن نعيش حقاً السماء على الأرض بواسطة الاتضاع.

سلام ومحبة الرب يسوع المسيح مع جميعكم.

المجد لله إلى الأبد. آمين.